

*Yusuf, Mr. B. (No. 5.)
Arabic (223-231)*



ISSN 2439-5881

THE GAZELLE

Vol. 2, No. 2

July, 2017

A Multi-Disciplinary Journal of
The Faculty of General Studies
Federal University, Dutse

EDITORIAL BOARD

EDITOR IN CHIEF

Prof. Usman Haruna

EDITORIAL MEMBERS

Prof. Ibrahim Ahmed Kiyawa

Prof. Salisu Adamu Abdullahi

Prof. Usman Adamu Izge

Prof. Amina Bashir

Prof. Uba Ahmad Ali

Mohammed Tajuddin Sadiq - *Editorial Board Secretary*

CONSULTING EDITORS

Prof. Attahiru Jega - *Bayero University, Kano*

Prof. Wale Adegbite - *Obafemi Awolowo University, Ile-Ife*

Prof. M. O. Iwuchukwu - *University of Nigeria, Nsukka*

Prof. Fatima Batul Mukhtar - *Bayero University, Kano*

Prof. Christopher Agulanna - *University of Ibadan*

Prof. Mohammad Sanni AbdulMumin - *University of Maiduguri*

Prof. Hamman Tukur Sa'ad - *Ahmadu Bello University, Zaria*

Prof. Saket Kushwaha - *Lalit Narayan Mithila University, Darbanga*
Bihar State India

Prof. Mohammed Behnassi - *Ibn Zohr University, Agadir, Morocco*

أهمية اللغة العربية في المجتمع النيجيري: دراسة في شعر عيسى

أبي أبي بكر

مجنتي يوسف بتوري

الأستاذ المساعد بقسم الغمر اللغوي جامعة إلورن نيجيريا

mybature@yahoo.com

08032667850

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إذا كان الأدباء في هذه البلاد هم العلماء، أو العلماء هم الأدباء حسب تعبيرهم فالأديب إذن إن صحَّ التعبير ورثة الأنبياء وأحد حملة رسالة الرسل في الأرض أو قل خليفة لهم؛ فالشاعر مثل عيسى أبي بكر إذن مسؤول — ولو بقدر ضئيل عن تقدم مجتمعه وتد خوره ونهوضه وتنويره وأفراحه وأطراحه ولعل مسؤولياته تكون أكثر قيمة وأعظم شأنًا بل أرفع مكانًا من غيره الذي لا ينهض له الهمم عن أمور الفرد فضلًا عن المجتمع وما يصيبه، ولما كان ديوان الرياض ضمن شريطة التسجيل الذكريات في بلاد نيجيريا، وصحف حفظ حال البلاد وأخبار شؤونها قام الباحث في هذه العجالة لبحث عن حال لغة الضاد لدى الشاعر عيسى أبي بكر تحت موضوع المعنون بـ... انعكاسات استخفاف الأمة الإسلامية لغة الضاد وأثرها في المجتمع النيجيري دراسة في شعر عيسى أبي بكر والبحث يقتضي أن يسير على النمط الآتي

❖ ترجمة الشاعر

❖ مناسبة القصيدة

❖ عرض نص القصيدة

❖ تحليل القصيدة

❖ الملاحظات

❖ الخاتمة

❖ ثبت الهوامش والمراجع

ترجمة الشاعر

في السابغ والعشرين من شهر محرم الموافق السابغ فبرير 1953م ولد راند البعث الشعري النيجيري وداع إلى التجديد والتنوع في الأغراض عيسى ألبي أبو بكر في حي كما سي إحدى الأحياء المشهورة في مدن جمهورية غانا شمال إفريقيا لأب ينتمي إلى أصل غنيري من أيولي، وأم يختلط نسبها بدم هوسا غنيري بنفس الحارة (1) تربى في حجر والديه تربية إسلامية، حيث اختلف إلى بعض الشيوخ والعلماء على السنة التي وجد عليها أباه فأخذ منهم القرآن الكريم وبعض المبادئ الإسلامية. ولما تقدم له السن دفعه القدر الذي لا تبديل منه للعباد إلى أرض لاغوس بواسطة عمته حليلة فأدخلته مركز التعليم العربي أغيجي نيجيريا ليرضع بلبان العلوم وإرضاع الفنون لدى مؤسسه الشيخ آدم عبد الله الإلوري وأظن منذ فتح الله عليه ونفج فيه روح الشعر وإلهام القريض. (2)

حصل الشاعر على الشهادة الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي أغيجي عام 1971م، والدبلوم عام 1979م، ودرجة الليسانس في اللغة العربية بجامعة إلورن عام 1981م، والماجستير في جامعة بايرو كانو عام 1988م، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في الرياض عام 1991م، والدكتوراه في جامعة إلورن عام 2001م (3)

نص القصيدة

أنا أهوى السكون والشعر ربي أبي *** إن
في ذا السكوت شراً وعتبا
ثأر صدر القريض غيظاً وقد يصـ *** عيب إهداء
ثأر الصدر صعباً
أودع الله في القـ ربي ض دواء
*** ناجعا نفا نقص
كريـ

اجعل الله في ثناري ا ق صيدي ***
 قاذف ا يهلك النفس ا ونبأ

"الغنة الض ا د" من زمان تذاذي ***
 لم تجدد ا ن أجاب
 يوما وليلي

رفعت ذكركم فصرتكم ا راما
 *** وبها لان عي ا كم
 واستن ا

وكس ا كم ا الثياب حريرا
 *** ونسرتكم ا جسمها البيض ثوبا
 ترف ا ن الرؤوس في ك ا ناد
 *** ت ا ب ا ه ا ن فيه

حزبا فحزبا
 لكم الفضل ا ل وال ا زامة والع ا
 *** ز ا ملكة ا م ب ا العلم شرق ا
 وغربا

أين ا ما ا سر ا م ا فتم
 أن ا اس *** ل ا م
 يظ ا هرون شوق ا ا وحبًا

فإذا ا د ا وتم الدهر ا ر ياتي
 *** ك ا م ب ا ن النزاع
 ح ا ونحبا

وإذا ا رضى ا م ا رضى
 *** وإذا ا م ا ب ا م
 ه ا و ا ي ا

"لغة الضاد" ق د أهنت كذا يرا *** عذ

ذلك اله وان عيبا
وذنب با

منعوه ا حقوق ها ف ك م
*** أسلوه لها م ن
الق وم سلبا

عرف الناس فضلها فغ زوها
*** ورموه ب السقم مينا
وكذب ا

ذمة ق د أضعتموه ا
تمام *** أيها الناس لا
نخ افون رب ا

كل من سلام نعمة الله ذلا
*** ض ربته ملا ك الله
ضرب ا

لغة الع م وال ض ارة والف
*** تف وق اللغات ذوق ا
وعذب ا

شاع ر النيل ق د أهاب بقوم: ***
احفظوه ا وق اكم الله
خطب ا

ويحهم م أف ادهم قول ايرا ***
هيم شي ف ر ذلك
نكب ا

هي نه ر بضيقه
أف أني ** من
زهر ور الحسن تأسر
لأ ل ل

أجمع وأقولك وصونوا حماها ***
إن في ذاك بطمن من
قلب ل

جعل الله جمعنا فر ل
*** لأرانا في نص رة الح ق
صحب ل

لغة التي ن والكرامة
والثقة *** سيري نح و
التق دم وثب (4)

مذاسبة القصيدة

شاء القدر أن يعيش الشاعر عيسى البني الفترة التي يقاس منها اللغة العربية ضروب من الهوان والشدائد في هذه الديار كما شهد ما يعانيه أهلها وحملة مسؤوليتها عقب حرب الأهلية المنصرمة إلى جانب ما سلبه المستعمرون من شؤون اللسان ودوره بدليل حرية البلاد واستقلالها، أضف إليه اشتغال معظم أبناء الوطن باللغة الأجنبية أو الغربية ونبذهم العربية مما أثار نفس الشاعر البني وحرك مشاعره فقرض هذه القصيدة رغبة الكشف عن نفثة مصدره والكشط عن ومضات خلجاته بالندوة التي أقامها قسم اللغة العربية كلية التربية لولاية كوارا إلورن نيجيريا يوم السبت 27-11-1982 الميلادية.

مضمون القصيدة

نظم الشاعر هذه القصيدة على بحر العديد المتكون من ست تقاعيل

وهي في جملتها أية من آيات الروعة والجمال، ودلالة ساطعة ناصعة على العاطفة الصادقة في الشعر الوجداني، فقد افتتحها صاحبها بضمير المتكلم "أنا" الذي زين الاستهلال تزيينا وفتح له أفاق واسعة في تنسيق الأفكار وجذب الانتباه الناظر والسامع على حد سواء بله إيقافه على متابعة ما يلقي إليه في أربعة أبيات الفاتحة من القصيدة، فقال بأنه يريد الراحة ويشعر السكون كما يحسن النوم لكن صراعة العاطفة مع نذر وعد الحضور حفلة الندوة تتأليان عينه عن إجابة الغريزة الإنسانية "السبات"، وأنه لا يدري كيف يطمأن قلب القريض الغاضب وترايب الغائظ في أمرها ونقطة وسواس صدرها، لأن طلب الشفاعة من ثائر الصدر عسير المنال واصطباره عويص جدا؛ لكن ما يعلم أنه سبحانه وتعالى جعل في القريض نواء ناجعا يسطع دفع الحزن و إدراء الكرب كما نراه يسأل الله أن يجعل في ثنايا وطيات قصيدته قانقا كي يهلك الفساد.

ثم تجاوز الشاعر في عجل إلى الموضوع الذي قال من أجله القصيدة وهي "اللغة العربية" على سبيل العتاب والتعيير أو قل طريقة المن عليهم فقال: بأن اللغة العربية واللسان الضاد من الزمان تدعوهم ومن الأوقات البعيدة تتأليهم لكن لم تجد للدعوة إجابة وللنداء جوابا؛ رفعت نكر المجهولين وأسمنت صيت الخافضين حتى صاروا مبجلين كما أرغنت المعيشة بعض أسهلت وأيسرت لبعض نهج الرزق واللباس إلى حد ينكر الجهل به، ألم أجعل حكمكم في قلوب الناس، وصيرت الدهر في طواعية أموركم ونواهيكم؟

ثم أخذ الشاعر في البيت الثالث عشر موجه خطابها نحو الحاضرين والغائبين في الذكر استخفافا من أمور اللسان الضاد وازدراء من أمره سلبوا حقه وغلبوا على شؤونه فخرستم خرسان السكان المقابر، أولم يعرف الناس فضله فهمشوه وعرفوه بالعافية فعجنوه بالمرض ولا تبالون بعقاب الله وضربة من جنوده.

وبعد ذلك توجه الشاعر في ذكر مناكب اللسان وفضائل اللغة ذكرا إياهم لأن الذكر تنفع المؤمنين.

كما توجه نحو إخوانه قائلًا: بأن لغة الضاد بها سجلت العلوم والمعارف والتي تنبأها بها الأصعدة العلمية في وقتنا هذا، بالإضافة إلى أن شاعر النيل حافظ إبراهيم قد نوه من قيمتها ورثي ما حال عليه أمرها فيما بعد؛ كما أكد بأن هذه البلاد من سالف الدهر "عصر ابن فودي" بها تحكم في إدارة البلاد والتي بقيت أمارتها في أموالنا وبعض الأدوات الحربية كالبنديقية و أضرابها مصرحًا بقوله: هي الأولى سواها يعد ثلجًا، ثم عاد فطلب من الناس أن يرحموا لغة الضاد وألا يتساهلوا في أمرها أو يأخذهم في تقديمها خيفة وذعرا إذ التاريخ يثبت بأننا من سلالة العرب راجعوا إخواني وأحبائي كتبًا.

بعدئذ ختم الشاعر قصيدته بوصف اللغة ونعت اللسان قائلًا: بأنها أحسن اللغات لفظًا ومعنى كما حث كتبة الشعر بذود عن حماها وإنفاق ما تيسر من القدرة والطاقة في رفع من شأنها لأنها إذا قيسَت الثمرات التي تجتني من آدابها بالأخرى نجدها أكثر خصبا وأثقل ميزانا، أخيرا جعل الله جمعنا هذا جمعا مفعمًا بالخير والساد في نصر الحق والباطل.

التعليق العام

لا يوجد هناك نزاع في سيادة الشعر لعيسى البني، فلا خلاف إذن في أهمية هذه القصيدة في المجتمع النيجيري وذلك لما تمتاز بها من مائة الأسلوب والخيال الخلاق والفاظ الجزيلة والتراكيب الصائفة الموحية والمعاني تنحصر فيها دعوة الناس إلى الاهتمام بلغة الضاد في أفانين الأسلوب تنبثق منها الحكم الرائعة والمواعظ البالغة الحسنة وإن كنت ذا شك فقرأ القصيدة ترى فيها أوجه ما أومأت إليه، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد أثبت الشاعر أن البلاد ساعة ما يديرونها بلغة التنزيل استنبت فيها الأمن وغلبت فيها العدل والإحسان إلى حد لا تكاد تجد للجور وجود في المجتمع النيجيري حتى عند غير المتدين وانظر اليوم ترى الأمر بانعكاس ما كان عليه من جميع الأوجه.

الخاتمة

يظهر لنا مما تقدم أن وسائل تبليغ الرسالة وطرق إصلاح المجتمع تتأتى من أماكن متباينة وأوجه متضادة كما تجلّى ذلك في قصيدة الشاعر عيسى "لغة الضاد" حيث نبهنا ونكرنا عن الدور الذي لعبه لسان العرب في هذه الديار وما يلقاها الآن. قد وضحت المقالة شخصية الشاعر عيسى أبي، ثم عرضت القصيدة وتحللها تحليلًا يبين مراميها ومضمونها جملة وتفصيلاً، مبرزة أهمية اللغة العربية في المجتمع النيجيري قديماً وحديثاً. ورأى الباحث أن للشعراء النيجيريين دوراً كبيراً في إحياء اللغة العربية في نفوس الدارسين، وذلك بذكر أهميتها في الماضي ودورها في بيان مستقبلها للجيل القادم.

الهوامش والمراجع

1. عيسى أبي أبو بكر، مقابلة في مكتبته بحرم الجامعة إورن بتاريخ 2015/7/19م ومع الباحث يومئذ الأخ أبو بكر عبد الله صلاتي.
2. عيسى أبي أبو بكر، نفس المرجع ونفس التاريخ.
3. إبراهيم لطيف أو نيوتي (الدكتور) الشعر الإسلامي العربي في بلاد يوربا، من عام 2009/1960م بحث مقم إلى قسم اللغة العربية جامعة إورن نيجيريا تكملة لبعض متطلبات للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية عام 2009م، ص 96.
4. عيسى أبي أبو بكر، ديوان الرياض، مطبعة أبي، ط 1، ص 147/145.